صلى الله عليه وسلم ورفيع الناس روسهم فنزلت فلا تستجيبوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي بالقرآن
فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وكونه عقيب ذلك اشارة الى الطريق
الذي به علم الرسول ما يحقق قوة علمه به وقوته وراحة لاستيقاظه وخاصة بالعلم به وقرأ ابن
كثير وابو عمرو تنزل من انزل وعن يعقوب متلهرعة تنزل بمعنى تنزل وقرأ ابو بكر تنزل على البناء للمفعول
للمفعول من التنزيل من امره بامره ومن اجله على من يشاء من عباده ان تنذروا رسولا ان انذروا بان
انذروا اي اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشأن لا اله الا انا او هو فوا
اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مقررة
لان الروح بمعنى الوحي المؤدي الى القول او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض
او مخففة من الثقيلة والاية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان هاهنا اشيء غير الوحي
الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمال القوة العملية وان النبوة مطابقة
والايات التي تعد هاهنا دليل على وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم
وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولولاه لم يتمشى القدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات
والارض بالحق اوجدها على مقادير وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها حكمة
تعالى عن ان يشرك به شيئا منها او معا فيتفق في وجوده او بقائه اليها ومعا لا يقل على خلقهما
وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة مهين لا حس بها ولا حركة
سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم مبين مجادل مبين للحجة او فصيح مخاصم
لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم
رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فقرأت والانعام الابل والبقر والانعام
وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلقت
لاجله وما يعود نفعها له فيها دفء ما يدفأ به فيتقى البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها
وانما عبر عنها بالمنافع تناول عرضها ومنها تأكلون اي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم
والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤوس الاي ولان الاكل منها هو المعاد
المعتمد عليه في المعاش واما اكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي او التفكهة
ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين
تسرحون تخرجونها بالغداة الى المراعي فان الاخفية تتغزل بها في الزينتين ويجمل اهلها
في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فان النعم تسرح بالغداة
حافلة الضروع تهتدي الى الحظائر حاضرة الى اهلها وقرئ حين على ان تريحون وتسرحون
وصفان له يعني تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم اي اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه اي لم تكن الا بالشق الانفس ولم تخلق وفضلا ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق

الانفس

الانفس الا بطنه ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر يشق الا عليه وصله
الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب بنصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم
رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها
وزينة اي لتركبوها وتتزينوا بها زينة وعلى هو مقطوع على محل الركوب وتغيير النظم لان التزين
بفعل الخالق والركوب بفعلكم لا لاثبات المعنى ومن خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالغرض
وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او محذوفا مرضوعا اي هذا بعض هذا الضمير
اي متزينا متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه لا يلزم من تعليل الفعل
بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الاية مكية وعامة المفسرين والحنفية
على ان الخيل الاهلية حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فضل الحيوانات التي تحمل اثقالكم
احتياجا ضروريا واخر ذكرها لكونها اخص بالركوب ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلق ما لا علم
لكم به وان يريد به ما خلق في الجنة والنار مما لم تر عين ولم تسمع اذن وعلى الله قصد السبيل بيان
مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا وعليه قصد السبيل
يصل اليه من سلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده
السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائر حائد
عن القصد او على الله وتقدير الاسلوب لانه ليس بحق على الله بيان طرق الضلالة او لان القصد
بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والى الجائر تارة جاء بالعرض وقرئ وعليكم جائر اي عن القصد
ولو شاء لهداكم اجمعين اي ولو شاء لهداكم هداية مجبرة مضطرة لا اختيار لكم فيها
مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومن الشجر اي ومن جانب السماء ماء لكم
منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية صفة به وتقديمها وتقديم
خبر الشرب فيه دلالة على ان مياه القنوات والابار رضة لقوله سبحانه فسلكه ينابيع وقوله
فاسكناه في الارض ومنه شجر يكون في الارض ومنه يكون شجر يعقل الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما نبت على الارض
قال يعلقها الكماة اذا عز الشجر والخيل في اطعانها اللحم ضرر
فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها اذا رعاها والسومة العلامة وهي العلامة لا يقال تسيمون
بالتوعي على ما ثبت لكم به الزرع وقرأ ابو بكر بالنون على التعظيم والزيتون والنخيل و
الاعناب ومن كل الثمرات وبعض الكل اذا لم يثبت في الارض كلها اما عكس من الثمار ونعلل
تقديم ما سامه على ما يؤكل منه لانه سيصرح على ما هو اشرف الاغراض ومنافعها التفكه
الزرعي والتصرف بالاناس الدلالة تنبيها انه في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود
الصانع وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة فتنفذها فتنشق اعلاها
ويخرج منه ساق الشجر وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها فتنمو ويخرج منه الاوراق والازهار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)